

صر ملوك الطوائف في الأندلس (422 - 479 هـ / 1031 - 1086 م) يمثل واحدة من أكثر فترات في هذا العصر، تحولت الدولة الأموية الموحدة إلى أكثر من عشرين دولة. التاريخ الأندلسي تعقيداً ضعف سياسي وعسكري شديد، مقابل ازدهار ثقافي وعلمي: متنازعة، وشهدت المفارقة التاريخية الأكبر وعمراني غير مسبوق.

فيما يلي مقالة تاريخية مفصلة تشرح صعود، وازدهار، وسقوط عصر ملوك الطوائف

الصفحة الأولى: التمزق السياسي ونشوء الدويلات

تفكك الخلافة وجذور الانقسام

بعد إلغاء الخلافة الأموية رسمياً في قرطبة عام 1031 م نتيجة الفتنة العنيفة، تفتتت وحدة البلاد. استغل حكام المدن وقادة الجيش (العرب، والبربر، والصقالبة) غياب السلطة المركزية، واستأثر كل منهم بالمنطقة التي يسيطر عليها، وأعلن نفسه ملكاً أو أميراً مستقلاً.

خارطة ملوك الطوائف

انقسمت الأندلس إلى ما يقارب 22 دولة مستقلة، حكمت كل منها أسرة محلية، ومن أبرز هذه الطوائف:

- أقوى دول الطوائف وأوسعها نفوذاً في الجنوب: بنو عباد في إشبيلية.
 - حكموا الثغر الأوسط وتميزوا بقوتهم وموقعهم الاستراتيجي: بنو ذي النون في طليطلة.
 - حكموا الثغر الأعلى واشتهروا بمقاومة الممالك المسيحية في الشمال: بنو هود في سرقسطة.
 - حكموا الغرب الأندلسي (البرتغال حالياً): بنو الأفطس في بطليوس.
 - أسسوا إمارة قوية في الجنوب ذات طابع بربري: بنو زيري في غرناطة.
-

الصراعات الداخلية ونظام "الجزية" (البرية)

تميز العلاقات بين ملوك الطوائف بالعداء الشديد والحروب المستمرة لتوسيع النفوذ. ونتيجة لضعفهم العسكري، ارتكب ملوك الطوائف خطأً استراتيجياً قاتلاً، حيث استعان بعضهم بالممالك المسيحية (مثل ألفونسو السادس ملك قشتالة) ضد إخوانهم المسلمين. استغل المسيحيون هذا الضعف وفرضوا مبالغ مالية ضخمة (تُعرف بالجزية أو البرية) على ملوك الطوائف مقابل حمايتهم أو مساعدتهم العسكرية.

العصر الذهبي للثقافة والفنون

رغم التدهور السياسي، تحولت عواصم الطوائف إلى مراكز حضارية نافست قرطبة السابقة. كان كل ملك يسعى لاستقطاب أبرز العلماء، والشعراء، والفلاسفة ليعكس عظمة بلاطه، مما أدى إلى نهضة ثقافية استثنائية:

- برز ملوك شعراء مثل "المعتمد بن عباد" في إشبيلية، ووزيره الشاعر ابن زيدون: **الأدب والشعر**.
 - لمعت أسماء كبرى مثل عالم المناهج ابن حزم القرطبي، وعالم الجغرافيا البكري: **العلوم والفلسفة**.
 - بُنيت قصور رائعة تجسد عبقرية الهندسة الأندلسية، وأبرز ما نجا منها حتى اليوم: **العمارة الفخمة**.
- في سرقسطة الذي بناه بنو هود "قصر الجعفرية"

استغل "ألفونسو السادس" ضعف أمير طليطلة يحيى القادر وتخاذل بقية ملوك الطوائف، ففرض حصاراً خانقاً على المدينة حتى سقطت في يده عام 1085 م. كان سقوط طليطلة صدمة مروعة زلزلت العالم الإسلامي، حيث فقدت أول قاعدة إسلامية كبرى في الأندلس، وأصبح الطريق مفتوحاً للممالك المسيحية لاجتياح بقية الدويلات.

الاستنجاد بالمرابطين وموقف المعتمد الشهير

أدرك ملوك الطوائف أن دورهم قادم لا محالة، فاجتمعوا وقرروا الاستنجاد بقوة إسلامية ناشئة وقوية في ورداً على مخاوف بعض الوزراء من .المغرب وهي دولة المرابطين بقيادة الأمير الزاهد يوسف بن تاشفين "لأن أرعى الجمال في": أن المرابطين قد يسلبونهم ملكهم، أطلق المعتمد بن عباد مقولته التاريخية الشهيرة "صحراء المغرب، خير لي من أن أرعى الخنازير في قشتالة".

معركة الزلاقة ونهاية الطوائف (1086 م)

عبر يوسف بن تاشفين بجيشه البحر إلى الأندلس، واتحد مع جيوش ملوك الطوائف (بقيادة المعتمد بن عباد)، والتقوا بجيش ألفونسو السادس في معركة الزلاقة الشهيرة عام 1086 م (479 هـ). حقق المسلمون انتصاراً ساحقاً وحاسماً أنقذ الأندلس من السقوط المباشر وأخر الاسترداد المسيحي لقرون.

بعد المعركة بفترة قصيرة، ونظراً لاستمرار ملوك الطوائف في خلافاتهم وضعفهم، عاد يوسف بن تاشفين إلى الأندلس بناءً على فتاوى علماء المسلمين (ومنهم الإمام الغزالي)، وقام بعزل ملوك الطوائف واحداً تلو الآخر، وضم الأندلس بالكامل إلى دولة المرابطين، لتنتهي بذلك هذه الحقبة المتقلبة.